دراسة تقارير الاعتماد الخارجي لبكالريوس الخطوط والزخرفة الإسلامية في الفترة: (1964م – 1981م) بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية – جامعة السودان للعـــلوم و التكنولوجيا

د. هشام إبراهيم عز الدين محمد*
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كلية الفنون الجميلة و التطبيقية، قسم الخطوط والزخرفة الاسلامية
E. Mail: hishadin@gmail.com

المستخلص

نتيجة للمعوقات التى تقف في سبيل التطور الاكاديمي المنشود لتخصصات الفنون الاسلامية عامة و الخط العربي و الزخرفة الاسلامية بالاخص، فى العالم الاسلامي من منظور التقويم و الإعتماد الاكاديمي، والتي يمكن ان تتمثل في ان معايير التقويم والاعتماد المعمول بها الان على مستوى العالمين العربي والاسلامي قد لا تتوافق مع طبيعة الفن الاسلامي، تناقش هذه الدراسة تجربة التقويم الخارجي الذى تم تطبيقه على قسم الخطوط و الزخرفة الاسلامية بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، في الفترة بين عامي 1964 – 1981م من قبل مقومين و ممتحنين خارجيين.

وقد هدفت هذه الدراسة معرفة مدى فاعلية التقويم الذى اجري على برنامج بكالريوس الخطوط والزخرفة الاسلامية في الفترة بين عامي 1964 – 1981م.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث في مشكلة واقعية تعايشها برامج الفنون الإسلامية الأكاديمية في العالمين العربي و الإسلامي.

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة اثباتها لضرورة وجود مرجعية أكاديمية لإعتماد الجودة العلمية والإعتماد الأكاديمي خاصة ببرامج الفنون الإسلامية في المؤسسات الأكاديمية العربية و الإسلامية.

ويعتبر المجتمع العام للدراسة هو برامج الفنون الاسلامية الأكاديمية في العالمين العربي و الإسلامي، و العينة قيد الدراسة هى: برنامج بكالريوس الخطوط و الزخرفة الاسلامية، في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– السودان.

الكلمات مفتاحية: (الفن الاسلامي/ الخط العربي/ التقويم/ الجودة)

ABSTRACT

This paper argues that the assessment standards used in reviewing academic programs in Islamic art in general and Arabic calligraphy and ornamentation in specific, might not comply with the nature of Islamic art. It discusses the former external assessment reviews for the program of calligraphy and Islamic ornamentation in the College of Fine and Applied Arts from 1964 to 1981. It also aims to identify the procedures applied in the abovementioned assessment process and to evaluate its efficiency. Accordingly, different Islamic art programs, in both the Arab and Muslim world, were explored and examined. The importance of this study, therefore, stems from the fact that it addresses a problematic issue with a regional nature.

Results showed that there is an urgent need for a reference body designated to standardize, review and accredit Islamic art programs for both Arabic and Islamic academic institutions.

المقدمة :

يعتبر الاعتماد الأكاديمي من الجوانب المهمة والأساسية لتطوير المنظمة أيا كان نوعها, وعلى اختلاف أنشطتها.

فإذا ما أريد إيجاد جيلا من المتعلمين المؤهلين الذين يمكنهم العمل في أي مجال أو مكان, فيجب الارتقاء بجودة التعليم, والاستفادة من تجارب الدول الأخرى المباشرة وغير المباشرة, والتي لها السبق في هذا المجال, حيث رسخت مفهوم الاعتماد الأكاديمي في مؤسساتها التربوية والتعليمية (محمد بن عبد الكريم الدحام، 2012م، 2).

أن تطبيق معايير الاعتماد الأكاديمي بكافة أساليبه على مؤسسات التعليم العالي في هذا اليوم أمر حيوي لما له من دور فاعل في رقي العملية التربوية وتقدمها، وهو ما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات التربوية بوجه عام ومؤسسات التعليم العالي بوجه خاص. ففي الدول المتقدمة التي لها السبق في تبني هذه المعايير والمفاهيم في مؤسساتها التعليمية, أمكن تهيئة البيئة واستغلال كافة الامكانات المتاحة بالطريقة المنظمة, وسبق ذلك ترسيخ مفهوم الجودة الشاملة في عملها وفي عملية التقويم المستمر لمكوناتها بين كل فترة وأخرى وهذا هو المجال الخصب للتنافس في المكانة العلمية في مؤسسات التعليم العالي بين الدول التي تطبق معايير تقودها للحصول على الاعتماد الأكاديمي في مؤسساتها أو برامجها التي تقدمها لطلابها فمن لم يحصل على هذا الاعتماد فإن هناك خللا ما في مؤسسته التعليمية يجب الوقوف عنده وبالتالي معالجته (محمد بن عبد الكريم الدحام، 2012م، 3).

لقد واجه قسم الخطوط والزخرفة الإسلامية بعض الصعوبات من ناحية التقويم والاعتماد خاصة الذي اجري في الفترة (1964 – 1981م)، إذ أن كل تخصصات كلية الفنون الجميلة و التطبيقية وقتها كان قد تم تقويمها قياساً على شبيهاتها فى كليات الفنون في اروبا (التلوين، التصميم الصناعي، التصميم الايضاحي، النحت، الخزف، تصميم وطباعة المنسوجات، تصميم الازياء). و جاءت اجازة التقويم الخاصة بالقسم من ضمن الاجازة و التقويم العام للكلية دون نظر واعتبار خاص لطبيعة و تفرد تخصص الخطوط و الزخرفة الاسلامية. و عليه تبحث هذه الدراسة في مدى فاعلية هذا التقويم.

مشكلة الدراسة:

فى ظل إنتشار ثقافة التقويم و الإعتماد الأكاديمي وضمان الجودة التعليمية فى جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، و تمشياً مع السياسات العامة في العَالمَين العربي و الإسلامي الرامية إلى تجويد مخرجات التعليم و إيماناً بضرورة ضمان النوعية المتميزة لخريجي برامج الفنون الإسلامية، اتضح للباحث ان برامج الفنون الإسلامية الأكاديمية تواجه بعض المعوقات ذلك انها ذات طبيعة خاصة في أهدافها و رسالتها و في طرق تدريسها، و عليه يمكن إيجاز مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

* هل بالإمكان إنشاء مرجعية أكاديمية للجودة و الإعتماد الأكاديمي خاصة ببرامج الفنون الإسلامية تعمل على مستوى العالمين العربي و الإسلامي؟

فرضيات الدراسة:

1. غياب مرجعية للجودة العلمية والإعتماد الأكاديمي لبرامج الفنون الإسلامية في المؤسسات الأكاديمية، يؤدي إلي إختلال في معايير القياس و المفاضلة بين البرامج الشبيهة.

2. وجود مرجعية للجودة العلمية والإعتماد الأكاديمي خاصة ببرامج الفنون الاسلامية في المؤسسات الأكاديمية، يحقق الإتزان في المفاضلة بين البرامج الشبيهة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى:

1. إقتراح مرجعية الهيئة الأكاديمية للجودة و الإعتماد الأكاديمي لبرامج الفنون الإسلامية في المؤسسات الأكاديمية.
2. معرفة مدى فاعلية التقويم الذى اجري على برنامج بكالريوس الخطوط و الزخرفة الاسلامية في الفترة من (1964 – 1981م).

اهمية الدراسة:

تتمثل اهمية الدراسة في:

1. الإشارة إلى ضرورة توحيد معايير القياس و التقويم الأكاديمي و إلى أهمية قيام مرجعية الأكاديمية لإعتماد الجودة العلمية والإعتماد الأكاديمي لبرامج الفنون الإسلامية في المؤسسات الأكاديمية العربية و الإسلامية.
2. خلق الترابط و التواصل العلمي بين المؤسسات الأكاديمية المشتغلة بالفن الإسلامي في العالمين العربي و الإسلامي.

منهج و إجراءات الدراسة:

أ. مجتمع البحث الدراسة:

يتمثل المجتمع العام للدراسة فى:

برامج بكالاريوس الفنون الإسلامية في المؤسسات الأكاديمية على مستوى العالمين العربي و الاسلامي.

ب. عينته الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة فى:

برنامج بكالاريوس الخطوط و الزخرفة الاسلامية، بكلية الفنون الجميلة والتطبيقة– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. (الخرطوم/ السودان)

ج. منهج الدراسة:

سيتبع الدارس في هذه الدراسة منهج دراسة الحالة وذلك للاتي:

إن دراسة الحالة تعرّف على أنها منهجاً لتنسيق و تحليل المعلومات التي يتم جمعها عن العينة قيد الدراسة وهو منهج يتيح إمكانية تحليل دقيق للموقف العام للعينة و بيان الأسباب التي دعت إلى الدراسة، وهو منهج يساعد في تكوين و إشتقاق فرضيات جديدة و بالتالي يفتح الباب أمام دراسات أخرى في المستقبل.

المبحث الاول: (الاطار التأريخي)

المطلب الاول: الجودة و الاعتماد الاكاديمي:

1/ الجودة:

عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب كلمة الجودة بأن أصلها "جَوَد" والجيد نقيض الرديء، وجَاد الشيء جَودة، أي صار جيداً، وأحدث الشيء فجاد والتجويد مثله، وقد جاد جودة، وأجاد أي أتى بالجيد من القول أو الفعل.

وعرفها (معجم الوسيط) لغة من كلمة اجاد اي اتى بالجيد من قول او عمل واجاد الشيء صيره جيدا، والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده بمعنى صار جيدا.

وعرفها المعهد الامريكي للمعايير American National Standards Institute بانها جملة السمات والخصائص للمنتج او الخدمة التي تجعله قادرا على الوفاء باحتياجات معينة. (دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية، 2008م، 9)

ويشير مفهوم الجودة إلى اتفاقية جديدة في التعامل مع المؤسسات الإنتاجية بتطبيق معايير مستمدة ليس فقط لضمان المنتج، بل أيضاً جودة العملية التي يتم من خلالها تقديم المنتج، إلا أن تعبير الجودة ليس تعبيراً جديداً، وخير دليل على ذلك أن التشريع الإسلامي أمر بإتقان العمل، قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، والإتقان هنا بمعنى الجودة. (عبد الغني محمد عبده سعيد 2012م، 16)

ويعرف (سيلان جبران العبيدي 2009م، 22) ضمان الجودة الشاملة للجامعة بانها: بها تقويم جودة الجامعة كمنظومة متكاملة شاملة كل مكوناتها وإبعادها ومجالاتها. وهي عملية مراقبة مستمرة لمدخلات وعمليات ومخرجات المؤسسة ومستوى الجودة الذي حققته او تعمل على تحقيقه مقارنة بالمستويات الوطنية أو العربية أو الدولية.

ضمان الجودة:

هو عملية ايجاد اليات واجراءات تطبق في الوقت الصحيح والمناسب للتأكد من ان الجودة المرغوبة ستتحقق، بغض النظر عن كيفية تحديد معايير هذه النوعية.

كما وعرفت بانها الوسيلة للتاكد من ان المعايير الاكاديمية المستمدة من رسالة الجهة المعنية قد تم تعريفها وتحقيقها بما يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء قوميا او عالميا، وان مستوى جودة فرص التعلم والابحاث والمشاركة المجتمعية ملائمة وتستوفي توقعات مختلف انواع المستفيدين من هذه الجهات (دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية، 2008م، 10)

2/ التقويم:

تعني كلمة التقويم " تقدير الشيء و إعطائه قيمة ما، و الحكم عليه و إصلاح اعوجاجه.

و يخلط البعض بين التقويم و التقييم و يرى البعض بأنهما يعطيان المعنى نفسه فالتقويم يعني بالإضافة إلى قسمة الشيء أو العمل، تعديل أو تصحيح أو تصويب ما أعوج منه. أما كلمة تقييم فتدل فقط على إعطاء قيمة لذلك الشيء أو العمل (جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد ابراهيم، 1997م، 446).

و من أهم تعريفات التقويم ما طرحه بلوم و رأى بأن التقويم " إصدار حكم عن الأفكار و الأعمال و طرق التدريس و المواد و غيرها من الأمور التربوية المتعددة، و يتطلب هذا التقويم استخدام المحكات و المستويات أو المعايير و ذلك لتقييم مدى دقة الأمور أو الأشياء و فعاليتها، و تحديد الجدوى الاقتصادية من ورائها" (جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد ابراهيم، 1997م، 448).

أهداف التقويم:

لخص (جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد ابراهيم، 1997م، 451- 454) أهداف التقويم في النقاط التالية:

أ. توجيه الطلاب إلى نواحي التقدم التي أحرزوها.
ب. تحديد نقطة البداية عند الطلاب.
ج. تنقيح المنهج و مراجعته.
د. الحكم على فعالية العملية التربوية و تطويرها.
ه. الحكم على طرق التدريس المتبعة.
و. تزويد الطلاب بدرجات عن مستويات تحصيلهم.
ز. العمل على إعادة تحديد الأهداف أو صياغتها.
ح. البرهنة على أن طبيعة المعرفة تراكمية و متداخلة.
ط. الوظيفة التشخيصية.

أهمية التقويم:

هناك عدة نقاط تبرز من خلالها أهمية التقويم، وخطورة الأدوار التي يلعبها في المجال التربوي ويمكن إجمالها في آلاتي:

1ــ ترجع أهمية التقويم إلى أنه قد أصبح جزءا أساسيا من كل منهج، أو برنامج تربوي من أجل معرفة قيمة، أو جدوى هذا المنهج. أو ذلك البرنامج للمساعدة في اتخاذ قرار بشأنه سواء كان ذلك القرار يقضي بإلغائه أو الاستمرار فيه وتطويره. وبما أن جهود العلماء والخبراء لا تتوقف في ميدان التطوير التربوي فإن التقويم التربوي يمثل حلقة هامة وأساسية يعتمدون عليها في هذا التطوير.

2- تحسين العائد والناتج في المجال التربوي.

لقد زادت تكلفة المشروعات التربوية في الوقت الحاضر زيادة كبيرة ،وأصبح من حق الجماهير المتطلعة إلى التقدم والرفاهية، أن تؤمن بأهمية العائد التربوي واحقيتة فيما ينفق علية من أموال. ولقد ظهر في ظل ذلك اقتصاديات التعلم، الذي يستهدف ترشيد الإنفاق، وتحسين العائد والنتائج. ويعني هذا العلم بحساب المدخلات والمخرجات.

وقد أخذت اقتصاديات التعليم في سبيل تحقيق أهدافها بمبادئ التخطيط وفق أهداف محددة واضحة وأسلوب علمي رصين يقوم على التجريب وتحديد المشكلات، وإتخاذ أقرب السبل لتحقيق النجاح المنشود. (سرحان الدمرداش عبدالمجيد، 1988م، 116)

3/ الاعتماد/ الاعتراف:

الاعتماد لغةً: "الإجازة والتفويض".

الاعتماد اصطلاحاً: "مجموعة العمليات التي تقوم بها الجهة المنوط بها الاعتماد الأكاديمي من أجل التحقق من أن جامعة أو كلية أو مؤسسة من المؤسسات التعليمية والتربوية تتحقق فيها الشروط وتتوفر لها الإمكانيات المادية والبشرية بما يتناسب مع الأهداف التي تسعى هذه المؤسسة التربوية لتحقيقها في طلابها أو في المتدربين فيها" (عبد الرحمن سليمان، 1998م، 694)

ويعرف (سيلان جبران العبيدي 2009م، 22) **الاعتماد** بـــ: هو رتبة أكاديمية أو وضع أكاديمي علمي يمنح للمؤسسة أو البرنامج الأكاديمي مقابل استيفاء المؤسسة معايير الجودة الوطنية أو العربية أو الدولية وفق ما يتفق عليه من مؤسسات التقويم التربوية ويعد الاعتماد خطوة أساسية للمؤسسة للسير نحو التميز في إطار توافقها وانسجامها مع أفضل المعايير العالمية المعروفة وتيسير سبل الاعتراف بها من قبل الأوساط الأكاديمية والمهنية الدولية والقدرة على التنافس مع زميلاتها.

ويعرف الاعتماد في (دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية، 2008م، 10) بـــ: هو مجموعة الاجراءات والعمليات التي تقوم بها هيئة الاعتماد من اجل ان تتاكد من ان المؤسسة قد تحققت فيها شروط ومواصفات الجودة المعتمدة لدى مؤسسات التقويم، وان برامجها تتوافق مع المعايير المعلنة والمعتمدة وان لديها انظمة قائمة لضمان الجودة والتحسين المستمر لانشطتها الاكاديمية وفقا للضوابط المعلنة التي ينشرها المكتب. وهو تاكيد وتمكين للجامعات العربية لكي تحصل على صفة متميزة وهوية منفردة وإقرار بأن الخطوات المتخذة لتحسين الجودة خطوات ناجحة.

اما الاعتراف فانه يشير إلى التصديق الرسمي "الشرعي" على خبرات التعلم. وكمفهوم عام فإن الاعتـــراف يعطي مجالين مختلفين على المستوى الكبير الذي يعد أكثر التفسيرات شيوعاً، ويعد الاعتراف العملية التي يتم مـــن خلالها الحصول على درجة أكاديمية في دولة ما كركيزة للدخول إلى سوق العمل، وعلى المستوى الصـــغير يهـــتم الاعتراف بتجديد خبرات التعلم في جامعة ما أو التعليم العالي الرسمي في الخارج في مؤسسة أخرى، وفـــي هـــذا الصدد ينصب التركيز على مشكلة مدى تساوي المؤهلات الأكاديمية التي تم الحصول عليها فـــي كلتـــا الـــدوليتين ومدى ارتباطها بعملية التعلم، ويرتبط الاعتراف بالجودة حيث يهتم بجودة المؤسسة أو البرنامج.

ويمكن تعريف الاعتماد بأنه يتخطى حاجز المؤسسة وحدود عملية التعلم وخبراتها استناداً على تقييم ومقارنة الخصائص الكمية والنوعية لبرامج الدراسة، ولذا فإن الاعتراف مفهوم قانوني وأداة يتم استخدامها لتسهيل عمليـــة الانتقال وترتبط بدرجة قوية بالنقلة العالمية التي يشهدها التعليم. وللاعتراف مغزى سياسي كبير وخصوصـــاً فـــي ضوء النتائج التي تنجم عنه حيث يتيح إمكانية تنقل الطالب أثناء دراسته التي تتعلق بالاعتراف الخاص بالمســـتوى الصغير والمستوى الكبير، وكذلك إيجاد سوق عمل عام، وهو جزء رئيس في عملية الاعتـــراف بـــالمؤهلات فـــي الدول المختلفة.

وخلاصة القول أن هناك علاقة وطيدة بين كل من **الاعتماد وضمان الجودة والاعتراف**، ولا يمكن معاملتهم على أنهم في عزلة بعضهم عن بعض ويتطلب ذلك وجود ثقافة الجودة التي تدعم مثل هذا الترابط والتداخل بينهم (محمد بن عبد الكريم الدحام، 2012م، 17 -18).

معايير الاعتماد:

عرف (العريمي، 2005م، 32) معايير الاعتماد بانها: عبارة عن الشروط والمواصفات التي لا يمكن بدونها الوصول الى قرار الاعتماد الاكاديمي للبرامج و المؤسسات الراغبة في الحصول على الاعتماد، و هي تشير الى جملة الابعاد او القواعد او المرامي التي يتعين ان تستوفيها برامج التعليم و مؤسساته من العناية والالتزام حتى تثبت ان مؤشرات الجودة النوعية فيها عالية.

وعرفها (العتبي 1996م، 6) بانها: الاعتراف بالكفاءة الاكاديمية لاي مؤسسة او برنامج تعليمي في ضوء معايير تصدرها هيئات ومنظمات اكاديمية متخصصة على المستوى المحلي و الاقليمي.

مهام الاعتماد الأكاديمي:

هناك العديد من المهام التي تتم من خلال الاعتماد الأكاديمي العام والخاص، ومن ضمن هذه المهام ما يلي:

1. التحقّق من أن المؤسسة أو البرنامج يحقق معايير الجودة المحددة.
2. مساعدة الطلبة الراغبين في الالتحاق بالمؤسسات التعليمية التّعرّف على المؤسسات المعترف بها التي تحقق معايير الجودة.
3. مساعدة المؤسسات التعليمية في تحديد المقررات التي يمكن معادلتها بين المؤسسات وبعضها بعضا.
4. المساعدة في التعرّف على المؤسسات التعليمية والبرامج التخصصية التي يمكن الاستثمار فيها.
5. حماية المؤسسات التعليمية من أية ضغوط داخلية أوخارجية يمكن أن تضر بها.
6. تحديد أهداف التطوير الذاتي للبرامج الضعيفة، ورفع مستوى المعايير للمؤسسات التعليمية.
7. إشراك أعضاء هيئة التدريس والموظفين بشكل شامل في عمليات التقييم الخاص بالمؤسسة والتخطيط لها.
8. تطوير معايير لمنح الترخيص والإجازات المهنية، وتطوير مناهج هذه التخصصات.
9. توفير معلومات وافية عن المؤسسات التعليمية يمكن أن تستخدم كأساس لمنح المساعدات الحكومية لتلك المؤسسات. (عبدالوهاب محمد النجار 2007م، 7)

الاعتماد الأكاديمي كنظام لضمان الجودة:

على أثر الاهتمام بتحقيق الجودة والتأكد من ضبطها ظهر نظام الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم على مختلف مستوياتها، وكان أول ما ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية القرن العشرين الميلادي. وهو نظام اختياري غير حكومي يهدف إلى الارتقاء بنوعية التعليم في المدارس والكليات والجامعات، وضمان جودة أدائها. وعلى الرغم من أن مؤسسات الاعتماد هي مؤسسات مستقلة غير حكومية الإ أنه يتعين أن تعترف وزارة التربية في الولايات المتحدة الأمريكية بالمنظمات التي تمنح الاعتماد. ولا تمنح وزارة التربية الاعتماد للمؤسسات التعليمة أو البرامج الأكاديمية، لكنها تصرح لمنظمات الاعتماد بممارسة نشاطها من خلال اللجنة الاستشارية الوطنية(National Advisory Committee) الخاصة بضمان نزاهة عمليات المراجعة والتدقيق، وعلى أساس ما تقرره هذه اللجنة يقرر وزير التربية ما إذا كانت المنظمة التي تمنح الاعتماد سلطة يُعتد بها فيما يتعلق بنوعية التعليم أو التدريب وجودته.

وظهر نظام الاعتماد الأكاديمي في المملكة المتحدة في عام 1992م حيث أسندت مسؤوليته إلى مجالس تمويل التعليم العالي في انجلترا وويلز(Funding Councils For England and Wales Higher Education) وتقوم هذه المجالس بتقييم نوعية التعليم في مؤسسات التعليم العالي التي تمولها. وفي عام 1995م أعيد النظر في الطريقة المتبعة في التقييم بحيث تحقق ثلاثة أغراض شملت: تشجيع التحسين والتطوير، وتوفير معلومات فاعلة للجمهور حول نوعية التعليم العالي بناء على الأهداف والأغراض كما تحددها كل مؤسسة، وضمان الحصول على مردود ذي قيمة للمال العام الذي يستثمر في التعليم العالي. وفي عام 1997 انتقلت هذه المسؤولية إلى وكالة ضمان جودة التعليم(Quality Assurance Agency) وهى هيئة تهدف إلى غرس وتعزيز ثقة الجمهور في جودة

مؤسسات التعليم العالي، وتبدأ العملية من داخل كل مؤسسة حيث تقوم بعمل تقييم ذاتي يتبعه عملية تقييم أولى للتقييم الذاتي، ثم زيارة ميدانية للمؤسسة ثم إعداد التقرير النهائي ولدى كل مؤسسة مكتب يسمـــى (مكتب ضمان الجودة) وهذا يقوم بتنسيق جهود التقييم بها. (عبدالوهاب محمد النجار 2007م، 5-6)

ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي للتعليم العالي في البلدان العربية:

لقد أصبح ضمان الجودة من الهموم العامة في العالم العربي، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها اتساع نطاق العولمة، وتعاظم إعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي، ومحدودية التمويل، وانتشار مؤسسات التعليم العالي الخاصة، والتعليم الالكتروني، والالتزام الأدبي والمهني، والهموم المرتبطة بنوعية وجودة التعليم، ومع ذلك فإن لضمان الجودة طابع مختلف عما هو سائد في الدول المتقدمة (عماد الدين شعبان على حسن 2007، 5).

وفي الوقت الذي تحرص فيه الدول العربية كل الحرص على هويتها الثقافية ومراعاة خصوصياتها الحضارية يجب عليها الاستفادة من تجارب الغير خصوصاً تلك التي ثبت نجاحها وريادتها فتأخذ منها ما يتناسق مع قيمها وثوابتها، فلقد ظهرت حركة ضمان الجودة كرد فعل إيجابي لما أبداه الأكاديميون والمسئولون والمجتمع من قلق حول جودة التعليم العالي، وهو الذي نجم عن عوامل كثيرة منها التنافس الدولي، والاحتياجات المتغيرة لسوق العمل. فالمجتمعات والحكومات أيضاً يهتمان بجودة التعليم العالي، ويسعيان لإيجاد أنظمة تحدد المسؤوليات تحديداً واضحاً، ومن هنا يمكن القول بأن ضمان الجودة أمر ضروري لتلبية الاحتياجات المرتبطة بالجودة وتحديد المسؤولية في التعليم العالي (عماد الدين شعبان على حسن 2007، 7).

لقد دفعت ظاهرة العولمة وسياسة الانفتاح الاقتصادي العديد من الدول العربية للتركيز على تطبيق مفاهيم الجودة والتميز في مؤسساتها التعليمية التي طغت عليها ملامح وطبيعة التعليم التقليدي وأصبحت تعاني من الخلل الذي يعيق قدرتها على تحقيق التنمية العلمية بالصورة المرضية، إضافة إلى ضعف مواءمة مخرجاتها مع احتياجات ومتطلبات سوق العمل والمجتمع، بالإضافة إلى ظهور التعليم العالي الخاص في العقد الأخير من القرن الماضي والتهافت والتسابق بين مؤسساته على جني الأرباح دون النظر إلى جودة ونوعية البرامج التعليمية التي تقدمها.

ولأن جودة التعليم العالي تتمثل في المنُتج المتولد بواسطة مؤسساته، حيث أن التعليم يلعب دوراً هاماً ورئيسياً في عملية التنمية ورقي الشعوب وتطورها، ويعد من أهم الاستثمارات المستدامة والذي لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر جهود جميع العاملين في مؤسسات التعليم العالي ومشاركة فاعلة من جانب الطلبة ومن جانب الخريجين وسوق العمل والمجتمع (سيلان جبران العبيدي 2009م، 20). كل ذلك دفع معظم وزارات التعليم العالي العربية إلى إصدار قوانين وتشريعات خاصة بمعايير الاعتماد العام والخاص للجامعات الخاصة، إلا أن هذه المعايير لا ترتقي إلى الحد الأدنى لمعايير الجودة العالمية، حيث أنها معايير كمية بحتة تهدف إلى الوصول إلى قرار بإعطاء الترخيص لإنشاء جامعة أو إجازة البرامج الأكاديمية فيها (غيث، عبد السلام 2000م، 269-302). تاركة قضية اعتماد الجامعات وبرامجها الأكاديمية وتقويم مستوى الجودة فيها مرتبط بتوجهات الجامعة نفسها.

مجلس ضمان الجودة والاعتماد ـــــ اتحاد الجامعات العربية:

إستشعر اتحاد الجامعات العربية الحاجة الماسة لضبط جودة التعليم العالي ضماناً لنوعيته في ظل الظروف والنظم التعليمية الجديدة وسياسة العولمة والاسواق المفتوحة، وقد استدعى ذلك التفكير في عملية تقويم ذاتي وخارجي مستمرة لمؤسسات التعليم العالي وبرامجها في الوطن العربي تقوم بها المؤسسات التعليمية ذاتها ومؤسسات مهنية مؤهلة للقيام بعملية التقويم الخارجي وعلى أساس طوعي، على أن تستند تلك العملية على معايير وضوابط محددة يتضح من خلالها مستوى تنظيمها وكفاءة أدائها ومصداقيتها، مما يمكنها من أداء رسالتها في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع وفق هذه المعايير، ويدعم مركزها العلمي التنافسي بين الجامعات على المستوى العالمي، ويضمن لها ثقة المجتمع والمؤسسات التعليمية الأخرى.

وقد قامت الأمانة العامة للاتحاد بإعداد مشروع يحقق هذه الغاية أقره مجلس اتحاد الجامعات العربية في دورته (32) المنعقدة في جامعة عمان الاهلية في شهر آذار/مارس 1999م، وحظي بموافقة الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي في مؤتمرهم السابع المنعقد في الرياض في شهر ايار 1999م.

وتأسيساً على ما سبق قامت الأمانة العامة للاتحاد بمعاونة مختصين في هذا الموضوع بوضع دراسة لإنشاء هيئة علمية لتقويم واعتماد الجامعات العربية وبرامجها، تكون تابعة للأمانة العامة، تم عرضها على مجلس الاتحاد، حيث أقر المجلس إنشاء مكتب لتنسيق تقويم واعتماد الجامعات العربية وبرامجها في الأمانة العامة للاتحاد.

وعملاً بذلك القرار، قام الأمين العام للاتحاد بتشكيل هيئة الخبراء التي تضمنها الهيكل الإداري للمكتب، واجتمعت هذه الهيئة في عمان بتاريخ 2001/9/26 وحددت مهام مكتب التنسيق في شكل توصيات.

ولمتابعة تنفيذ هذه التوصيات شكل الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية لجنة متابعة من الأمانة العامة للاتحاد لمتابعة العمل.

وتمشياً مع القرارات المشار إليها في أعلاه استعانت اللجنة بمختصين في التعليم العالي وقامت باعداد دليل التقويم الذاتي والخارجي لتقويم الجامعات العربية وتم تعميمه على الجامعات العربية الاعضاء في الاتحاد عام 2003م.

وفي الوقت الذي واصلت فيه الامانة العامة للاتحاد جهودها بالتنسيق مع المنظمات العربية والدولية المعنية لانشاء هيئة عربية مستقلة تعنى بضمان جودة التعليم وتميز مخرجاته، وبالنظر لتطور مفهوم الجودة والاعتماد واكتسابهما الاهتمام المتزايد عربيا وعالميا وعلى كافة المستويات الادارية والتربوية والتعليمية. فقد اعدت الامانة العامة للاتحاد مشروع انشاء مجلس ضمان الجودة والاعتماد تم اقراره في الدورة 39 لمجلس الاتحاد كما اقر نظامه الاساس في دورة المجلس للاتحاد التالية عام 2007م وقام مجلس الادارة باقرار الهيكل التنظيمي وتحديد مهام وحدات المكتب التنفيذي لمجلس ضمان الجودة والاعتماد في الجامعات العربية باجتماعه الأول يوم الثلاثاء الموافق 2007/9/4 في عمان.

رسالة المجلس:

تتضمن رسالة مجلس ضمان الجودة والاعتماد ان يضطلع بمهمة مساعدة الجامعات العربية لتطوير التعليم العالي وتحسين جودته من خلال نشر ثقافة الجودة وتوفير الاطارات المرجعية لمؤسسات التعليم العالي وبرامجها وإجراء عمليات الاعتماد المؤسسي والبرامجي وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريبية الداعمة لهذه العملية .

أهداف المجلس:

1- المساهمة في تطوير منظومة التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي، وفق معايير معتمدة.
2- تعميم ثقافة الجودة والاعتماد .
3- إعداد معايير ومرجعيات ومؤشرات لضمان الجودة والاعتماد.
4- مساعدة الجامعات في بناء قدراتها المؤسسية وتطويرها في مجال ضمان الجودة والاعتماد.
5- إجراء البحوث ذات العلاقة بضمان الجودة والاعتماد.
6- إجراء عمليات الاعتماد المؤسسي والبرامجي للجامعات الأعضاء الراغبة في ذلك.
7- التعاون مع المؤسسات والهيئات والمنظمات المحلية والعربية والدولية المعنية.

(مجلس ضمان الجودة و الاعتماد للجامعات العربية 2012م، 1 – 5)

و قد وضع مجلس ضمان الجودة والاعتماد في اتحاد الجامعات العربية أدلة تسترشد بها الجامعات لتقويم جودة أدائها, أو التقدم إلى مجلس ضمان الجودة والاعتماد للحصول على شهادة ضمان الجودة ومن هذه الأدلة:

أ- دليل التقويم الذاتي والخارجي للجامعات العربية أعضاء الاتحاد.
ب- دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد.
ج- دليل المؤشرات الكمية والمقاييس النوعية لقياس جودة أداء الجامعات العربية أعضاء الاتحاد.
د- دليل معايير جودة أداء الجامعات العربية.
ه- دليل ضمان الجودة والاعتماد للبرامج الأكاديمية.
و- إنشاء قاعدة البيانات والمعلومات للمؤشرات الكمية والنوعية. (سيلان جبران العبيدي 2009م، 20).

مجلس التقويم الذاتي وضمان الجودة بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا:

تمشياً مع السياسات العامة للتعليم العالي بالسودان الرامية إلى تجويد مخرجات التعليم العالي وإيماناً بضرورة ضمان النوعية المتميزة لخريجي جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بصفة خاصة فقد أصدر السيد/ أ.د. احمد الطيب احمد رئيس الجامعة قرار في عام 2004م بإنشاء لجنة التقويم والإعتماد وتتبع لسيادته مباشرة وتنسق مع الهيئة العليا للتقويم والإعتماد بوزارة التعليم العالي، محدداً اختصاصاتها في الآتي:

وضع لائحة لأسس ومعايير التقويم الذاتي وضمان الجودة.
وضع آلية لتنفيذ اللائحة على كليات ووحدات الجامعة.
وضع لائحة داخلية لتنظيم أعمالها.

قامت اللجنة بأداء مهمتها حيث أسست البنية المطلوبة للتقويم الذاتي بكافة كليات الجامعة وأصدرت النظم التي تحكم التقويم الذاتي وذلك بعون الهيئة العليا للتقويم والاعتماد بالتعليم العالي.

أنشأت اللجنة وبإشراف أساتذة مختصين في مجال التقويم صفحة الجامعة للتقويم الذاتي وقامت بربط الجامعة بالشبكة العربية لإتحاد الجامعات العربية. التي إختارت جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ضمن عدد من الجامعات في الوطن العربي لتطبيق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمشروع تطوير الأداء النوعي ورفع كفاءة التخطيط المؤسسي في الجامعات العربية، تم تقويم عدد من البرامج بكليات الهندسة، التربية، علوم الحاسوب. وقد طبق اتحاد الجامعات العربية تقويم مؤسسى على الجامعة ضمن اربع جامعات عربية اخرى فى الوطن العربى.

وفي عام 2009م تم تغيير اسم اللجنة لتصبح مجلس التقويم الذاتي وضمان الجودة وأنشأت إدارة التقويم الذاتي وضمان الجودة لتكون الذراع التنفيذي للمجلس والجامعة في كل ما يختص بالتقويم والتحسين.
(عبد الرحمن إبراهيم مصطفى، 2011م، 2)

إختصاصات الإدراة:

أ. تعميم أفكار الجودة ومفاهيم إستراتيجيتها.
ب. تطبيق لوائح وأسس ومعايير التقويم الذاتي وضمان الجودة وذلك تحت إشراف مجلس التقويم الذاتي وضمان الجودة بالجامعة.
ج. مساعدة الكليات على إعداد الملفات الخاصة بالتقويم الذاتي.
د. إعداد ملفات الجامعة الخاصة بالتقويم الخارجي ومن ثم الإعتماد.
ه. تنفيذ الخطط الإستراتيجية المعتمدة من المجلس بالتعاون مع الكليات المختلفة لتحسين الأداء (عبد الرحمن إبراهيم مصطفى، 2011م، 3).

المطلب الثاني: الدراسة الاكاديمية للفنون في السودان، الخلفية التأريخية– النشأة و التطور:

1/ كلية الفنون الجميلة و التطبيقية:

لم تكن كلية الفنون الجميلة و التطبيقية بمعزل عن التطور العام الذي شهدته جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا عبر مراحل تطورها المختلفة، منذ أن نُشأت الجامعة بإسم معهد الخرطوم الفني فى العام 1950م، مروراً بتطورها لمعهد الكليات التكنولوجية فى العام 1975م، ثم إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا فى العام 1990م (قانون الجامعة و لوائحها 2010م، 9). واضافة إلى ذلك أن الكلية سابقة للجامعة من حيث النشأة التأريخية، إذ أن النواة الأُولى لنشأة كلية الفنون تعود لتدريس الفنون في السودان في منتصف الثلاثينيات، ذلك بعد إدخال مقرر الفنون ضمن البرامج الدراسية في معهد بخت الرضا– (معهد لإعداد المعلمين (فى مدينة الدويم– وسط السودان)) ومن ثم في المدارس الحكومية الثانوية التي تم انشاؤها متلاحقة فيما بعد، و كان أن تم من قبل تعيين السيد (Mr. J.P. Greenlaw) البريطاني الجنسية في العام 1936م لهذا الغرض، مما ساعد في إبتعاث بعض الموهوبين من الخريجين لكل من مصر، و إنجلترا لدراسة الفنون. تلى ذلك في العام 1945م خطوة أكثر إيجابية عندما عمل السيد: (Mr. J.P. Greenlaw) على إدخال التعليم الفني بكلية غوردون التذكارية (جامعة الخرطوم حالياً) بعد وصولها للمستوى الأكاديمي المتقدم– من ثم قام بطرح هذا الموضوع على مجلس كلية غوردون التذكارية وتمت إجازته في شهر مايو من العام 1946م.

في سبتمبر من العام 1947م تم إفتتاح مدرسة التصميم في كلية غوردون التذكارية وهي تعتبر النواة الأساسية لكلية الفنون الجميلة و التطبيقية، و كانت من علومها: الرسم و الخط والتصميم والنجارة.

و في العام 1951م تم نقل مدرسة التصميم من كلية غوردون التذكارية إلى مبانى المعهد الفني (الخرطوم– المقرن) مباني (جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا حالياً) تحت إسم: القسم العالي للفنون، حيث تم إستيعاب أول دفعة طلابية من المدارس الأكاديمية في العام 1957م و كان عدد طلابها آنذاك 15 طالباً، (في تخصصات محدودة: الخطوط و الزخرفة الاسلامية/ التلوين/ النحت/ تصميم و طباعة النسيج) و تغير إسم قسم الفنون العالي إلى مدرسة الفنون الجميلة و التطبيقية.، و كانت الدراسة بالكلية لمدة ثلاث سنوات على نظام التخصص في

مادتين. ثم في العام 1963م تخرجت أول دفعة على نظام الدراسة لمدة أربع سنوات مع التخصص في مجال واحد من مجالات الفنون. وفي العام 1981م تم منح خريجي الكلية درجة البكالريوس في اربع سنوات وفقاً لتوصية تقرير عام 1981م والذي اوصي بان تمنح درجة البكالريوس للخريجين و بأثر رجعي.

2/ قسم الخطوط والزخرفة الاسلامية:

بدأت دراسة الخطوط والزخرفة الإسلامية منذ إنشاء كلية الفنون الجميلة و التطبيقية في العام 1946م كمقرر أكاديمي، ويعتبر القسم أحد الأقسام المؤسسة للكلية تحت مظلة مدرسة التصميم بكلية غردون التذكارية وقتذاك، وعملت الكلية آنذاك على إعداد فنيين ومصممين مهرة في مجال الفنون الجميله والتطبيقية كالرسم والتصميم والخط العربي وغيرها.

شهد القسم كتخصص رائد في مجال التشكيل في السودان تطورات وتحولات مؤسسية وتنظيمية وفقاً لسياسة التعليم العالي و الجامعة؛ فانعكس ذلك إيجاباً على تحسين مستوى برامجه في البكالوريوس وخططه المستمرة التي تسعى إلى التطوير والمواكبة وترفيع قدرات ومهارات الطلبة الإبداعية من ناحية، ومن ناحية أخرى في خدمة إحتياجات المجتمع السوداني و في ترسيخ قيم الفن الإسلامي في السودان و في نشره و الحفاظ عليه.

ويعد البرنامج الأكاديمي القائم الآن، تجربة سودانية عميقة الجذور يمتد عمرها إلى ما فوق الستون عاماً– لـــذا روعيت هذه الخصوصية في البرنامج الحالي، فضلاً عن مواكبة الحديث من مجالات المعرفة والتقانة في تخصص الخط العربى وعلاقته بالبرمجيات الحاسوبيه و الزخرفة الاسلامية والتذهيب و تطبيقاتها المتعددة.

المبحث الثاني: اجراءات الدراسة:

مناقشة تقارير التقويم الخارجي لبكالريوس الخطوط والزخرفة الإسلامية في الفترة (1964م – مايو 1973م):

إن الزيارات المتعددة لعمداء و أساتذة و لجان من كليات الفنون في بريطانيا و أيضاً خبراء من السودان و مصر، والذين تم إستدعاءهم كلجان و ممتحنين خارجيين في الفترة من (1964م – 1981م) أفضت إلى الإعتراف الخارجى بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية، وقد تطرقت تقارير الى نواحي متعددة في كلية الفنون، نوجز منها ما يعني قسم الخطوط في الآتي:

1. تقرير لجنة 1964م:

(Royal College of Art. Report on the School of Fine & Applied Art. withen the Khartoum Technical Institute. February 1964)

أعد التقرير كل من:

1. The Royal College of Art (Sir Robin Darwin)
2. The Central School of Arts and Crafts – (Michael Patrick)
3. The slade School of Fine Art (Patrick George)

خلص التقرير الى:

لقد أثار إهتمام اللجنة أن ترى الخطوط تدرس كمادة بذاتها، ونرحب بهذا التقرير الذي سيعكس الأهمية التى منحت بها. ولكن و بالقياس فإن هذا الوضع فى الكلية فى الوقت الراهن يبدو لنا غير مرضٍ. نحن نرى أن الخطوط والتى تعنى فى الأساس بالإيقاعات النابعة من تنظيم الخطوط والمساحات، هي دراسة فى غاية التعقيد

الفلسفي والفكري ويجب أن تتم معالجتها بالكامل مع قسم التصميم الإيضاحي وذلك لسببين، أولاً للتاثير الذى يمكن أن تقوم به وثانياً لتوسيع مجال تطبيقاتها، وبما أنه من الواضح أننا لا يمكننا أن نستوعب العناوين الفرعية للنصوص العربية بصورة كاملة، فإننا نتردد كثيراً في إنتقادها، ولكن على ضوء أهميتها الأساسية فاننا نميل إلى أن تعقيد الإتجاه العام للمادة يبدو لنا محافظاً بعض الشيئ. ولكن في حالة أنه تم تضمينها بالكامل ضمن النشاطات المتعددة لقسم أكبر فاننا نتوقع أن يتم إتباع اسلوب أكثر تجريبية (1964م، 9).

المناقشة:

يتضح من النص أنه و برغم أهتمام اللجنة بأن ترى الخطوط تدرس فى الكلية، لكن يلحظ أن هذا الوضع لم ينل رضاء اللجنة بالكامل، فرأت أن يكون تدريس الخطوط من ضمن قسم التصميم الإيضاحي أو من ضمن قسم أكبر. و بما ان الخط العربي يشكل في إفريقيا جانبا من جوانب الحضارة العربية الإسلامية إذ أنه يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة العربية التي هي رفيقة الدعوة الإسلامية؛ وعلى الرغم من الدور الهام الذي لعبه في كتابة مصاحف ومخطوطات ودواوين ورسائل سلطانية وفي كتابة اللغات المحلية الإفريقية الا ان السودان يعتبر المدخل الرئيس لانتشار الدعوة الاسلامية في افريقيا، وهذا قد يكون ما حفز الى ان تدرس الفنون الاسلامية ضمن قسم اكاديمي مستقل بذاته في السودان، وليس من ضمن مقرر اكاديمي داخل قسم آخر. ومقترح اللجنة هذا لم يتحقق، برغم تحققه فى كثير من كليات الفنون فى بلدان العالم العربي، إذ نجد أن الخط العربي من ضمن مقررات تخصص التصميم الإيضاحي كما فى مصر.

2. تقرير لجنة 1969م:

(Report by the External Examiner on the Diploma Exhibitions, School of Fine and Applied Art. Khartoum Polytechnic. 1969 by: Prof.: Robert Goodden P. 3)

خلص التقرير الى:

في هذا القسم الفني تم عرض أعمال إثنين من الخريجين حملة الدبلومات. أعمال أحدهم كانت مرضية بشكل عام أما أعمال الآخر فقد كانت جيدة جداً. أنا أكتب في هذا الخصوص متردداً الى حدٍ كبير نسبة لجهلي بالخط العربي ولكن لدى إنطباع بأنه لدينا خريج حاصل على الدرجة الأُولى بإمتياز و تطابقت وجهة نظري مع تقييم لجنة إمتحانات الكلية. و أصوغ هنا مرة أُخرى نقداً مع الأخذ في الإعتبار للتحفظات حيث يبدو لي أن الزخرفة المصاحبة للخطوط تبدو ضعيفة جداً من حيث التصميم مقارنة بالأعمال التى وضعت لها من قبل هذا الخريج الحائز على الدرجة الأُولى، فهي في الحقيقة مجرد أشكال لتصميمات ضعيفة إستُخدِمت كجزء من المفرد و بدون ممارسة أي نقد. بالطبع إن إستخدام الإطار الخارجي فى الزخارف لكل عمل فني يتم تصميمه يبدو إلزامياً. ولكني أرى أنه إذا كان في الإمكان أن يتم تكليف الخطاط بتصميم زخارف توائم اللوحات الخطية التي يقوم بتصميمها، فإننا بذلك نتيح له فرصة تصميم اللوحة الخطية بشكل كامل مما يعطي اللوحة مزيداً من الحيوية و المعنى (1969م، 3).

المناقشة:

أقرّ كاتب التقرير بعدم معرفته بفن الخط العربي، و قد صاغ نقداً بتحفظ كما ذكر، وهذا يضعف من قيمة التقييم الفني للأعمال المعروضة. و عليه نجد أن هذا التقييم غير دقيق بناءً على ما ذكره كاتب التقرير نفسه من عدم معرفته بهذا الفن.

3. تقرير لجنة 1970م

(Report on the Diploma Exhibitions 1970. School of Fine and Applied Art, Khartoum Polytechnic. By the External Examiner Professor; Richard Guyatt CBE Honrca)

خلص التقرير إلى:

لقد حصل أحد الخريجين على درجة مقبول و حصل الآخر على درجة جيد، أنا أعتقد أن مستوى الأعمال مناسب. و أنا هنا أتحفظ قليلاً نسبة لمعرفتي القليلة بتقاليد هذا التخصص في السودان. لكن بالنسبة لي و أنا أنظر الآخر بعيون إنجليزية، يبدو لي أن الأعمال تعاني من ناحية خلوها من الشعور بالحداثة و إفتقارها للعفوية أو التشطيب الدقيق الذي يتوقعه المرء في مثل هذه الأعمال التي تم تنفيذها بعد عمل الرسومات الأولية وشف التصميمات. كما أجد نفسي مستغرباً أن يتم تدريس هذه المادة بشكل منفصل بدلاً من تضمينها لتخصص من ضمن تخصصات التصميم الإيضاحي. في تقديري يمكن أن تتم الإستفادة من كلا التخصصين بشكل أفضل إذا تم الربط بينهما بصورة أوثق. (1970م، 4)

المناقشة:

لم يختلف فحوى هذا التقرير عن سابقيه، بل يمكن أن نعتبره ملخصاً جامعاً لتقريرى 1969م + 1964م.

4. تقرير لجنة مايو 1973م

(Report on the College of Fine & Applied Art, Khartoum. By: J.P. Greenlaw. First Supervisor of the School of Design– May 1973)

تعتبر الخطوط أهم فرع من فروع الفنون الجميلة في بلد إسلامي. أرى وجود قسم للخطوط مسألة هامة جداً و مثيرة للإهتمام.

أ. الخطوط المكتوبة بخط الثلث كانت جيدة ولكني أتساءل حول جدوى أن تكون الكثير من المخطوطات باللون الأبيض على خلفية داكنة اللون. بالإضافة إلى عدم جدوى مثل هذه الحالة التى تكاد تكون معكوسة و مخالفة لقيم الكتابة فإنها تضيف مشاكل جديدة في طريق ممارسة الخطوط و تتطلب الكثير من إستخدام الفرشاة لمراجعة حواف الأحرف و لزيادة نسبة اللون الأبيض المستخدم في اللوحة الخطية. و هذا الجهد المضني لا يكون كثيراً. كما ان الحال بالنسبة للحروف اللاتينية أكثر صعوبة حيث إن الإختلاف في مستوى كثافة اللون يظهر بشكل أوضح في حالة إستخدام الحبر الخفيف. كما ان هناك مسألة الملامس في حالة إستخدام الورق الملون للكتابة. و بما أن مستوى جودة الملمس مسألة مهمة جداً بالنسبة للخطاط الحساس فيجب الإنتباه الى هذا الأمر. لذلك أرى ان لا يتم إستخدام الملامس الخشنة إلاّ نادراً. و أفضل أن يتم إستخدام عناصر أُخرى مثل التذهيب والزخارف التى تعطي بهاءً على اللوحة الخطية ولكن نادراً ما وجدت مثل هذه الإستخدامات. وقد كانت الزخارف المستخدمة ضعيفة و مكررة، في حين أنه توجد مساحة كافية لعمل زخارف مكثفة تظهر على اللوحة المخطوطة.

فيما يتعلق بإستخدام الخط الديواني يجب أن لا ننسى أن ذلك أصلاً تقليد تركي و قد لا يكون مناسباً تماماً للسودان.

لقد فوجئت لعدم وجود نماذج من خط الرقعة اليدوي و الذي يبدو كأحد أشكال الكتابة المختزلة لكنه يتميز بشخصيته الخاصة. فالأعمال الأصلية للفنان عثمان وقيع الله في إنجلترا سبق و أن أوضحت بجلاء أن هذا الفن يمكن أن يتطور ليصير من فنون القرن العشرين ذات المضمون الإسلامي.

ب. الخطوط اللاتينية و الإنجليزية، حينما يتعلق الأمر بالخطوط اللاتينية فإنه من المفهوم أنها ضعيفة مقارنة بالخطوط العربية نتيجة لعدم وجود الأُستاذ الذي حصل على التدريب اللازم.

يجب الإشادة بمجهود الأُستاذ الحالي على مجهوداته و حرصه كما نرى أن يُبتعث إلى إنجلترا – كأفضل مركز متاح– في أقرب فرصة ممكنة حتى يتمكن من تجويد فنه.

من المؤسف أن أجد الكثير من الجهد و الوقت قد صُرف في كتابة نصوص إنجليزية ضعيفة جداً، في حين أن اللغة الإنجليزية مليئة بالأشعار و الأهازيج التى يمكن أن تكتب. أنا لا أُشجع كتابة النصوص الغوطية (مايو 1973م، 10-12).

المناقشة:

برغم أن كاتب التقرير بريطاني الأصل فقد أنصف هذا الفن، و لا غرو في ذلك إن علمنا أنه مؤسس كلية الفنون الجميلة والتطبيقية و أول عميد لها، ويسبق هذا أنه عاش في السودان وعرف طبيعة المجتمع المسلم، لذلك قال: (تعتبر الخطوط اهم فرع من فروع الفنون الجميلة فى بلد إسلامى. أرى وجود قسم للخطوط مسألة هامة جداً و مثيرة للإهتمام).

5. تقرير لجنة مايو 1981م

(Confidential/ to the Secretary General of the National Council for Higher Education. a Report from the Committee set up by the National Council for Higher Education to Consider the Implementation of the Council's Decision to Upgrade the Diploma Granted by the College of fine and Applied Art to B.A. Degree)

the Committee as Composed of:

1. Prof. Richard Guyatt C. B.E. / Rector of Royal College of Art, London.
2. Prof. Mustafa M. Hussein PhD / Head of Textile Department, Faculty of Applied Art, Helwan University, Cairo.
3. Dr. A.Z. Soghayroon / Director of the School of Mural Studies, University of Khartoum.
4. Miss Rachel Bennett / Secretary of the Committee.

أوصت اللجنة بترفيع الدرجة الممنوحة للخريجين من (الدبلوم) إلى (بكالريوس الفنون). على أن يتم تنفيذ هذا الأمر إعتباراً من خريجي العام 1981م. و أوصت اللجنة: بأن ينظر المجلس الأكاديمي في منح هذه الدرجة بأثر رجعي.

المناقشة:

لم يذهب هذا التقرير في مناحي التقويم والاعتماد بالتفصيل، بل اقتصر هدفه على تقييم مدى امكانية ترفيع درجة الدبلوم الى درجة البكالريوس لكل تخصصات الكلية. بما فيها قسم الخطوط والزخرفة الاسلامية.

المبحث الثالث: النتائج و التوصيات:

نتائج الدراسة:

بعد إجراء التحليل للمعلومات المتعلقة بالجودة الشاملة ونظم الإعتماد الأكاديمي، وتقارير الممتحنين الخارجيين، و بعد التعرف على المعايير الدولية والاتجاهات الحديثة للمؤسسات الأكاديمية من خلال وصف دور و مهام مجلس ضمان الجودة والاعتماد ـــــ اتحاد الجامعات العربية و تجربة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا المتمثلة في مجلس التقويم الذاتي وضمان الجودة، توصلت الدراسة الى:

1/ أن التقويم والاعتماد الأكاديمي الخارجي لم يكن مفارقاً لمقررات البرنامج الأكاديمي لبكالاريوس الخطوط والزخرفة الإسلامية منذ إنشاءه في العام 1946م، ولكنه لم يكن بالصورة المثلى التي تتبع اليوم، و الناظر لمراحل التطور و الإعتماد الأكاديمى من خلال المعلومات الواردة في المبحث التاريخي، يجد أن التقويم لم يكن ينفك عن النظرة الكلية التى كانت تعتمد وتقوّم بها كلية الفنون الجميلة والتطبيقية ككل ببرامجها المختلفة دون تخصيص نظر لطبيعة الفنون الاسلامية.

2/ كان الإعتماد والتقويم يتم وفقاً لمقارنة اللجان المعنية بين ما يتم كلية الفنون في السودان و كليات الفنون فى بريطانيا و أوروبا دون اعتبار لطبيعة وثقافة المجتمع المحلي (هذا باستثناء تقرير عام 1973م)، فالخط العربي والزخارف الإسلامية من المكونات الثقافية المادية للمجتمعات العربية الاسلامية، ولا نظير لها في اوروبا، و عليه كان من الاجدى النظر لها بخصوصية.

3/ إن عدم وجود هيئة اكاديمية مناط بها تقويم و إعتماد الفنون الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي يجعل المقارنة و المفاضلة بين البرامج الشبيهة تكاد تكون منعدمة، و يخلق كثير من الفوضى إذ ان ذلك يتيح لغير الملم بطبيعة و أصل الفن الإسلامي فرصة تقويمه وقد يؤدي هذا الى نتائج غير حقيقية تجعل التقويم مجافياً لمراميه واهدافه.

توصيات الدراسة:

تتمثل توصيات الدراسة في:

1/ ضرورة قيام (ادارة ضمان الجودة و الإعتماد الأكاديمى لبرامج الفنون الإسلامية) تتبع لمجلس ضمان الجودة والاعتماد ـــــ اتحاد الجامعات العربية، حيث تعمل هذه الادارة على مستوى العالمين العربي والإسلامي، وتهدف الى:

أ. المساهمة في تطوير منظومة تعليم الفنون الإسلامية في العالم الاسلامي وفق معايير معتمدة.
ب. تعميم ثقافة الجودة والاعتماد.
ج. إعداد وتوحيد معايير ومرجعيات ومؤشرات لضمان الجودة والاعتماد خاصة ببرامج الفنون الإسلامية في العالمين العربي و الإسلامي.
د. مساعدة المؤسسات الاكاديمية في بناء قدراتها المؤسسية وتطويرها في مجال ضمان الجودة والاعتماد.

ه. المراقبة و النصح و التوجيه بشأن التطوير الإداري و المؤسسي والاكاديمي لمؤسسات الفنون الإسلامية الأكاديمية.

و تتمثل رسالتها في:

مساعدة المؤسسات الاكاديمية المشتغلة بالفنون الاسلامية في تطوير التعليم و تحسين جودته من خلال نشر ثقافة الجودة وتوفير الاطارات المرجعية و إجراء عمليات الاعتماد المؤسسي والبرامجي وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريبية الداعمة لهذه العملية.

و تتكون مهامها من:

أ. إجراء عمليات الاعتماد المؤسسي والبرامجي للمؤسسات الأعضاء الراغبة في ذلك.

ب. العمل على إنشاء وحدة الجودة الشاملة وتطوير الأداء بالمؤسسات الاكاديمية التي تعنى بالفنون الاسلامية.

ج. تقوية الروابط الأكاديمية وتبادل الخبرات بين مؤسسات الفنون الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي.

د. المصادقة على قيام برامج الفنون الإسلامية الجديدة في العالمين العربي و الإسلامي و فقاً للشروط والمعايير و الضوابط التي يقرها المجلس.

هـ. الاشراف على الوحدة الاكاديمية والتي تصدر عنها مجلة علمية محكّمة، تُعني بالبحث و النشر العلمي في موضوعات الفنون الإسلامية والاعتماد الاكاديمي الخاص بها.

المراجع:

1/ ابراهيم بن مبارك الدوسري (2000م) الإطار المرجعي للتقويم التربوي. الرياض: وكتب التربية العربي لدول الخليج.

2/ جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا (2010م) قانون الجامعة و لوائحها– الخرطوم.

3/ الجميل محمد عبد السميع شعلة (ب. ت) التقويم التربوي للمنظومة التعليمية: اتجاهات وتطلعات. مصر: دار الفكر العربي.

4/ جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد ابراهيم (1997م). المنهج المدرسي في القرن الحادي و العشرين. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع.

5/ سرحان الدمرداش عبدالمجيد (1988م) المناهج المعاصرة. القاهرة: دار النهضة العربية.

المجلات العلمية:

1/ منير مطني العتبي، و محمد سعيد غالب (1996م) معايير مقترحة للاعتماد الاكاديمي والمهني لبرامج اعداد المعلمين في الجامعات العربية.

الرياض: رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 58.

الرسائل العلمية:

1/ حليس محمد العريمي (2005م)، تقدير درجة تطبيق معايير الاعتماد الاكاديمي لكليات التربية في سلطنة عمان كما يتصورها القادة الاداريون و الاكاديميون.

جامعة اليرموك، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الادارة واصول التربية.

الندوات والمؤتمرات العلمية:

1/ أ.د. عبدالوهاب محمد النجار (2007م) الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات إعداد المعلمين كوسيلة لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العام.
جامعة الملك سعود، اللقاء السنوي الرابع عشر، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)
المنعقد في 28- 1428/4/29هـ الموافق 15-2007/5/16م في منطقة القصيم.
2/ د. عبد الرحمن إبراهيم مصطفى (2011) تجربة التقويم المؤسسى وتطبيق التقويم الذاتى/ بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
الأردن: جامعة الزرقاء، المؤتمر العربى لجودة التعليم.
3/ سيلان جبران العبيدي (2009م) ضمان جودة مخرجات التعليم العالي في إطار حاجات المجتمع
بيروت: المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسئولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي: "الموائمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع في الوطن العربي. 6 - 10 ديسمبر 2009م
4/ عبد الرحمن سليمان الطريري (1418 هـ/1998م) الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالى فى المملكة العربية السعودية – الأسس والمنطلقات. (ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية) رؤى مستقبلية.
الرياض: وزارة التعليم العالي.

5/ عبد السلام غيث (2000) معايير الاعتماد العام والخاص في الجامعات الأردنية الخاصة.
مؤتمر التعليم العالى بين الواقع والطموح.
الاردن: جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن.

مواقع الانترنت:

1/ د. عماد الدين شعبان على حسن (2007م) الجودة الشاملة ونظم الإعتماد الأكاديمى فى الجامعات فى ضوء المعايير الدولية الرياض: كلية التربية البدنية والرياضة
http://faculty.ksu.edu.sa/Emad/Pages/researchAr.aspx
2/ دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية اعضاء الاتحاد (2008م).
الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية مجلس ضمان الجودة والاعتماد.
http://www.aaru.edu.jo/aaru/mjles/qoqc.htm
3/ عبد الغني محمد عبده سعيد (ابريل 2012م)http://www.ebnalyaman.com/index/node/5376
4/ مجلس ضمان الجودة و الاعتماد للجامعات العربية http://www.aaru.edu.jo/aaru/mjles/qoqc.htm
5/ محمد بن عبد الكريم الدحام، (2012م) خطوات الاعتماد الأكاديمى فى التعليم التعالى (مفهومه, أهدافه, بعض التجارب المحلية والعربية والعالمية فيه)+ (الاعتماد الأكاديمى فى مؤسسات التعليم العالى وتطبيقاته فى الجامعات العربية.) السعودية: جامعة الملك سعود.http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Pages/Home.aspx

التقارير و الوثائق التاريخية:

1. تقرير لجنة 1964م:

Royal College of Art. Report on the School of Fine & Applied Art. withen the Khartoum Technical Institute. February 1964

Sir Robin Darwin. The Royal College of Art

Michael Pattrick. The Central School of Arts and Crafts

Patrick George. The slade School of Fine Art

2. تقرير لجنة 1969م:

Report by the External Examiner on the Diploma Exhibitions, School of Fine and Applied Art. Khartoum Polytechnic. 1969 by: Prof.: Robert Goodden.

3. تقرير لجنة 1970م

(Report on the Diploma Exhibitions 1970. School of Fine and Applied Art, Khartoum Polytechnic. By the External Examiner Professor; Richard Guyatt CBE Honrca)

4. قرير لجنة مايو 1973م

(Report on the College of Fine & Applied Art, Khartoum. By: J.P. Greenlaw. First Supervisor of the School of Design- May 1973)